ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Dr. Taleb Muhaibis Hassan Al-Waili
University of Wasit - College of Education for Humanities
Email**:**
talwaily@uowasit.edu.iq

Keywords: Christianization, Missionaries, Basra, Bahrain, Oman, Kuwait

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 22Feb 2025
Accepted 26 Mar 2025
Available online 1 Apr 2025

American Missionary Medical and Educational Activities in the Arabian Gulf (1892–1918)

ABSTRACT

This study explores the American Arabian Mission and its medical and educational achievements, as well as its social impact in the Arabian Gulf region, extending from Basra in the north to Muscat in the south. The research begins with the establishment of the missionary organization by three students from Brunswick Theological Seminary, affiliated with the Dutch Reformed Church in Brunswick, New Jersey, USA. These students embarked on a pioneering missionary endeavor in a land previously untouched by missionary institutions. The study sheds light on the healthcare and educational conditions in the Arabian Gulf and examines how British colonial authorities cautiously assisted these missionaries, wary of their potential influence or dominance over local rulers. Additionally, the research outlines the most significant medical and educational accomplishments of the mission, its positive and negative outcomes, and the major challenges it faced in both fields.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4167

نشاط الارساليات التنصيرية الامريكية الطبي والتعليمي في منطقة الخليج العربي ١٨٩٢ - ١٩١٨

أ.د. طالب محيبس حسن الوائلي/ جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

الملخص: يتناول البحث موضـــوع الإرســـالية العربية الأمريكية وما حققته من إنجازات طبية وتعليمية، وتأثيراتها الاجتماعية في منطقة الخليج العربي الممتدة من البصرة شمالاً حتى مسقط جنوباً، ويبدأ البحث منذ تأســـيس الإرســـالية التنصـــيرية على يد ثلاثة من طلاب كلية برونســـويك اللاهوتية (Brunswick Theological Seminary)التابعة لكنيسة المصلحة البروتستنتية الهولندية في مدينة برونسويك في ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية، عندما قرر هؤلاء الطلبة توظيف جهودهم في نشاط تنصيري ريادي على أرض لم تطأها المؤسسات التنصيرية بعد. ويلقي هذه البحث الضوء على الأوضاع الصحية والتعليمية في الخليج العربي، وكيف ساعدت القوة الاستعمارية البريطانية هؤلاء المنصّرين بأسلوب يشوبه الريبة والحذر من امكانية تفوقهم أو إحكام سيطرتهم على شيوخ المنطقة. كما يشتمل بحثنا هذا على أهم الإنجازات الطبيّة والتعليمية للإرســـالية التنصـــيرية، ونتائجها الإيجابية والســـلبية، وأهم الصـــعوبات التي واجهتها في المجالين الطبي والتعليمي .

كلمات مفتاحية: (التنصير، الارساليات، البصرة، البحرين، عمان، الكويت (

المقدمة: بعد مغادرة الجيوش الصليبية الأراضي الإسلامية جارةً معها ذيول الخيبة والفشل في تحقيق حلمها بإحكام الســـيطرة على العالم الإســـلامي، وفرض الحكم الصـــليبي على أهله؛ أدرك المنصّـــرون أن الغزو العسكري يولد ردة فعل عنيفة لا تحقق الأهداف التي ينشدونها وخرجوا من ديارهم لأجلها وبذلوا فيها الأموال والدماء. وفي اعقاب فشل الغزو العسكري نشط نوع آخر من الغزو، هو الغزو الفكري الذي لا يشهد في الغالب أسباب المقاومة التي يشهدها الغزو العسكري من الشعوب التي وقع عليها، على الرغم من ضراوته وعنف أثره عليهم. وواحد من أســـاليب الغزو الفكري؛ الحملات التنصـــيرية التي تعد غزواً خطيراً؛ لتطويره عدّته وعتاده يوماً بعد يوم؛ بغية ضرب الوجود الإسلامي، فكانت تلك بادرة التنصير في العالم الإسلامي، وكانت أرض الجزيرة العربية عامة، ومنطقة الخليج العربي، ساحة يزاولوا نشاطهم التنصيري على أراضيها وبين أهلها. ولما كانت منطقة الخليج العربي محط أنظار العالم ومجال تطلعاته أواخر القرن التاســـع عشـــر، وعلى رأســـها النصـــرانية التي ســـعت منذ الحروب الصـــليبية الأولى أن يكون لها موطئ قدم، لتكون هدفا للسيطرة الاستعمارية؛ أزداد النشاط التنصيري في منطقة الخليج العربي في السنوات اللاحقة مع اختلاف

اساليبه، وتتطرق هذه الدراسة إلى أساليب المنصرين وطريقة دخولهم إلى المنطقة. اعتمادا على منهج البحث المسحي والتحليلي لإعطاء حصر شامل لأبرز مجموعة من المصادر التي تتناول التنصير وأساليبه في الخليج العربي، ومن ثم العمل على استخراج المادة العلمية من مذكرات الأطباء العاملين في الإرسالية الأمريكية وكذلك المراجع والدوريات التي تناولت الموضوع للوصول إلى النتائج المرجوة .

أولا. التنصير. مفهومة وأهدافه وأساليبه:

التنصير في اللغة هو الدخول في النصرانية، قال ابن منظور: " التنصير الدخول في النصرانية، وقيل: الدخول في دين النصارى، ونصّره جعله نصرانياً". أما من حيث المدلول الاصطلاحي فإنه يعني: "تحويل البشرية إلى دين المسيحية باستخدام جميع الوسائل المتعددة مشروعة كانت أم غير مشروعة"، وعرفه بعضهم بأنه: "حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغيه نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في الوطن العربي عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب، وهذا هو التعريف الأشمل للتنصير" (نقلا عن: الخليفة، ٢٠١٠، ص ٩٨-٩٧.(

والواقع ان السبب الديني لم يكن الأساس في إرسال المؤسسات التنصيرية وتشجيعها في العالم الإسلامي، لأن البعدين المادي والثقافي شكلا جانباً مهماً في تشجيع الدول الأوروبية على سلوك ذلك المسلك. فقد كان العسكريون الإنجليز يحثون حكوماتهم المتعاقبة دائماً على ضرورة تقديم الدعمين المادي والمعنوي للمنصرين الذين جابوا العالم الإسلامي، إما بصفة مستكشفين أو سائحين أو أطباء من أجل فرض السيطرة على تلك الأراضي مستقبلا، حتى أن الأفراد الذين ينتشرون في الأرض للتنصير بزعمهم لم يأتوا في واقع الأمر للتنصير، إنما حبا بالمغامرات والأسفار (رحالة)، فيما شجّعت الدول الاستعمارية منذ البداية الإرساليات التنصيرية بوصفه أحد وجوه النفوذ والسيطرة، حتى أن البعض يعتقد أن الباعث الأول في الحركة التنصيرية إنما هو القضاء على الأديان غير النصرانية، ذلك أن المعركة بين المنصرين والأديان السماوية غير النصرانية هي معركة في سبيل السيطرة السياسية والاقتصادية (طعيمة، 1948، ص 97). أما الهدف الديني فليس من الأهمية بمكان عند هؤلاء المنصرين بقدر الأهداف الأخرى، ذلك أن أكثر هؤلاء المنصرين الذين كانت لهم تجربة مريرة في العالم الإسلامي غير مؤهلين لمقارعة العقيدة الإسلامية المتينة، وغالباً ما اعترفوا أن جهودهم ذهبت سدى (الخليفة، 2010، ص 108 – 109.(

وتختلف طرق التنصير من جيل لآخر، فبينما كان التنصير في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي خاصاً بأشخاص اتخذوا التنصير عملاً لهم ثم حاولوا نشر النصرانية بين المسلمين بجدال المسلمين ومحاولة إثبات فضل النصرانية على الإسلام، فان زعماء التنصير البروتستانتي( ) رأوا أن هذا المظهر الديني الصارخ يعرقل العمل التنصيري، من أجل ذلك أكد المنصر الأمريكي جون رالاي (John Riley)

ضرورة الاستعانة بالطلاب والمدرسين والمؤسسات التعليمية والطبيّة لنشر النصرانية بين الناس، لأن هؤلاء يتزيّون بالمظهر البريء الذي لا ريبة فيه، بينما الثوب الذي يظهر فيه المنصـــر يعمل على تنفير القلوب من حوله. أما عن الدعم المالي الذي يتلقاه المنصر فلا حدود له، فقد أنشئت شركات متخصصة لجمع التبرعات المالية في معظم المدن الأمريكية التي أخذت على عاتقها توفير كل ما يحتاجه المنصـــر في مهمته اينما كان حتى بعد عودته إلى بلاده وتقاعده فتوفر له حياة كريمة له ولأبنائه من بعده (الخليفة، 2010، ص 113 – 114).

ومنذ أوائل القرن الثالث عشـر الهجري/ التاسـع عشـر الميلادي تقريباً بدأت عملية الغزو التنصـيري ببطئ وأناة. ثم بدأت جهود الإرســاليات التنصــيرية مع هنري مارتن ( ) ((Henry Martyn الذي ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية، وحاول بيع بعض النسخ منه، والعمل التنصيري الوحيد الذي تم في النصف الأول من القرن التاســع عشــر كان على يد الطبيب جون ولســون (John Wilson) بقيامه بإرســال بائع متجول للكتاب المقدس إلى المنطقة عام ١٨٤٣، وزار معظم منطقة الخليج في ذلك الوقت جامعاً المعلومات المهمة للبعثات التي ســوف تليه، وفي العام ١٨٨٤ قام الســيد وليام ليثالي (William Lethaly) بصــحبة زوجته بحملة تنصـــيرية في الجزيرة العربية تلاها محاولة الإرســـالية العربية الأمريكية التي بدأت عملياتها على الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية عام ١٨٩٢(الجندي، 1978، ص 11 .(

سبق إنشاء الإرسالية العربية الأمريكية رسمياً مدة دار خلالها نقاش مكتف حول أهمية المبادرة بنشر الديانة المســـيحية في الجزيرة العربية، ففي العام ١٨٤٧ تبنى اتحاد مدارس الأحد الأمريكية (The American Sunday School Union)فكرة تقضي بضرورة البدء في نشاط تنصيري (Missionary activity) في جزيرة العرب بوصـــفها: "أشـــد الأوطان قدســـية وثباتاً على دينها أكثر من أي قطر آخر على وجه الأرض باستثناء فلسطين"، وقد تمخض عن تلك التوصية؛ ميلاد الإرسالية العربية الأمريكية. وقد سارعت الكنيسة الإصـلاحية الهولندية الأمريكية (The Reformed Church) وهي كنيسـة بروتسـتانتية بتبني مهمة القيام بذلك النشـاط، ويعزى إقناع الكنيسـة الهولندية بتبنيها الإرسـالية إلى جهود البروفسـور جون لانسـنج G) ( ) (Lansingالذي كان يدرّس العربية والعبرية في المدرسة التابعة لتلك الكنيسة، إذ أوضح أهمية ذلك النشاط، بوصفه أول نشاط تنصيري لها في البلاد العربية (السبيعي، 1982، ص ١٣٠ .(

قامت بدايات تلك الإرســالية على يد ثلاثة من طلاب البروفســور لانســنج في كلية نيو برونســويك اللاهوتية (New Brunswick Theological Seminary)التابعة للكنيسـة المصـلحة البروتسـتنتية الهولندية( ) في مدينة نيو برونســـويك (New Brunswick) في ولاية نيوجيرســـي (New Jersey) بالولايات المتحدة الأمريكية اجتمع الطلاب الثلاثة وهم: جيمس كانتين (1940 -1861) (Mr. James Cantine) وصـامويل

مارينوس زويمر (1867-1952) ((Mr. Samuel Zoemer ( )وفيليب فيليبس( )(Philip Philips) ، لمناقشة مشاركتهم في عمل تنصيري خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وقرر هؤلاء توظيف جهودهم في نشاط تنصيري ريادي في أرض لم تشغلها المؤسسات التنصيرية بعد، على أن يكون العالم الإسلامي في الجزيرة العربية وحولها هو المستهدف هذا المشروع. ثم رفع هؤلاء الأربعة خطة عمل موقعة بأسمائهم إلى (هيأة الإرساليات الخارجية في الكنيسة المصلحة البروتستنتية) مطالبين بإقرار المشروع رسميا والدعم المالي له. إلا أن الهيأة رفضت إدراج المشروع في قائمة أنشطتها التنصيرية بسبب ديونها، ورأى المسؤولون أن إنشاء إرسالية تنصيرية جديدة يحمل الهيأة أعباء مادية فوق طاقتها (الحسيني، 2008، ص 100.(

إثر ذلك اجتمع المؤسسون الأربعة في الأول من مارس ١٨٨٩واتخذوا قراراً بالمضي قدما في إنجاح مشروعهم دون الحاجة لاعتراف ودعم مجلس الإرساليات الخارجية، وأصدروا مسودة عمل لتنفيذ مشروعهم ثم اجتمعوا بعدها وأخرجوا الصيغة النهائية لخطة الإرسالية التي شملت فقرات عدة كان أهمها: "نحن الموقعون أدناه راغبون في القيام بعمل تبشيري (تنصيري) طلائعي في بعض البلاد الناطقة بالعربية، وخاصة من أجل المسلمين والرقيق وفي البداية نقر بالحقائق الآتية: وجود حاجة مشجعة لهذا العمل في الوقت الحالي، فيما لا توجد أية إرسالية تحت إشراف هيأة الإرساليات الخارجية التي تتبعها تعنى بهذا المجال في الوقت الحاضر، في ضوء قلة ما أنجز من خلال القنوات المذكورة، وعدم مقدرة هيأتنا على إنشاء عمل في ظروفها الحالية". لهذا اتفقوا على إطلاق اسم "الإرسالية العربية" على حركتهم الناشئة، وسيكون حقل عملهم هو الجزيرة العربية والمناطق المتاخمة من الساحل الأفريقي، كما اتفقوا على تشكيل مجلس استشاري مكون من أربعة مستشارين يختارهم المؤسسون ليقدموا المساعدة في إنماء اهتمامات الإرسالية، وسوف تطلب الاسهامات من كل من يدفعها دون وضع أي اعتبار للانتماء الطائفي، واتفقوا على أن المبلغ المطلوب لتنفيذ عمل الإرسالية سيكون فقط لتلبية احتياجات ومعدات ومصاريف عمل الأفراد الموافق عليهم والمبعوثين للعمل في الإرسالية فقط، لذا فإنه لا ديون ولا رواتب تدفع لغير أعضاء الإرسالية، وأخيراً سيكون على الموقعين أدناه تقديم بيانات سنوية عن عمل الإرسالية، أما المرسلون في الميدان فعليهم توجيه العمل في الخارج(الحسيني، 2008، ص99-100.(

أصبح هدف الإرسالية بعد إعلان الخطة؛ جعل دواخل الجزيرة العربية حافلة بالعمل التنصيري، فاتجهوا إلى بيروت ليتعلموا اللغة العربية حتى يتمكنوا من ممارسة نشاطهم متسلحين بمعرفة لغة أهل البلاد وبغية الاتصال بمن سبقوهم للحصول على معلومات شاملة حول طبيعة عملهم في تلك المناطق. ومن بيروت رحلوا إلى البصرة في جنوبي العراق عام ١٨٩١، ليؤسسوا أول مركز لهم، فيكون القاعدة الأولى التي كان منها منطلقهم في منطقة الخليج العربي، وتبعه عدة مراكز سنتطرق لها فيما بعد، وعلى الرغم من عدم موافقة هيأة

الإرساليات الكنسية على تبني (الإرسالية العربية)؛ إلا أن المشروع وجد تعاطفاً من بعض الأفراد البارزين في تلك الهيأة، كما لاقت الفكرة تأييداً كبيراً من المشجعين، وبدأت تتوافد المساهمات المالية على مؤسسي الإرسالية العربية. لكنها ما لبثت أن أصبحت وثيقة الارتباط بالكنيسة الإصلاحية وتابعة لها وعضواً رسمياً بها منذ العام ١٨٩٤ (منسي، 1996، ص 54 – 55.(

بدأت العشرات من البعثات والإرساليات البريطانية والفرنسية والهولندية تتوافد على منطقة الخليج العربي منذ أواخر القرن التاسعٍ عشر الميلادي (الهاشمي، 2017، 289)، لكنها لم تحقق اي نجاح، فمن الواضح أنها كانت إرساليات تنصيرية ذات أهداف معينة وتعمل بدعمين مادي ومعنوي من مجموعة من الكنائس، لكنها لم تحقق أي نجاح سواء في افتتاح مراكز مؤقتة أو ثابتة ولا حتى دكاكين صغيرة لبيع الإنجيل، ومن المؤكد أن هذا الفشل لم يغب عن بال المبشرين الجدد في الإرسالية العربية الأمريكية (البسام، 2009، ص 8). وعليه اقتصر عمل الإرساليات الجديدة في بادئ الأمر على سواحل الخليج العربي بسبب الوجود العثماني، الذي لم يسمح في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي لموظفي الإرسالية الأمريكية بالقيام بنشاطات خارج محطاتهم الساحلية، لكن الوضع تغير على أي حال، عندما تمكن الامير عبد العزيز آل سعود من بسط نفوذه على معظم أجزاء الجزيرة العربية في نيسان ١٩١٣، وعيّن أمراء جدداً لفرض النظام في هذه المنطقة (جزائر الوائلي، 2010، ص139)، وبدأ ابن جلوي( ) أمير الاحساء وأمراء مدن أخرى في دعوة أطباء الإرسالية من البحرين لتقديم خدمات لهم ولمواطنيهم، لكنهم لم يسمحوا لهم بالعمل التنصيري (أرميدينغ، 2004، ص24-25 .(

ثانيا. نشاط الإرساليات الامريكية الطبي والتعليمي في البصرة:

بدأ العمل التنصيري من خلال عدد من الرحلات، الهدف منها هو استكشاف المنطقة ودراسة عادات السكان وتقاليده، والأهم من ذلك التعرف على الاتجاهات الدينية في المنطقة، وكان المنصرون يقومون خلال جميع هذه الرحلات بتوزيع الكتاب المقدس بقصد التعرف على رد الفعل لهذا العمل عند المواطنين، وكان أحد الأطباء يصاحب كل فريق في هذه الرحلات، كي يعطي الرحلة طابعاً طبياً تجنباً لأي معارضة من الناس أو الحكومات المحلية. وكانت معالجة بعض المرضى بمثابة جواز سفر ينتقلون بواسطته من منطقة إلى أخرى. ومرت هذه الرحلات بمراحل عدة أولها استكشاف المنطقة جغرافياً ودراسة حياة الناس وأفكارهم وكانت الرحلات واسعة وسريعة، إذ لم تكن تستغرق الواحدة منها سوى بضعة أيام، وثانيهما كانت أكثر شمولاً وعمقاً، وبعد افتتاح محطة رئيسة أو فرعية في المنطقة أصبحت رحلاتهم تسير في اتجاهين الأول يغطي القرى المحيطة بالمحطة، والثاني يتجه إلى الأماكن التي يزمعون إقامة محطاتهم التالية فيها (التميمي، 2004، ص 198 .(

وفي زيارة القس جيمس كانتين الاستطلاعية لسواحل الخليج والبصرة، وبعد دراسة ومفاضلة للأماكن التي زارها، بدا له أن البصرة أفضل مكان تنطلق منه الإرسالية نحو تحقيق أهدافها، وذلك لكثافة سكانها وسهولة الوصول إليها وموقعها الاستراتيجي وأنها قد تسهّل مهمة النفاذ إلى عمق الجزيرة العربية، ويتجلى ذلك من رسالة بعث بها كانتين إلى مقر الإرسالية يبرر فيها اختياره البصرة بقوله: "يبدو أن البصرة هي الأنسب لفتح ثغرة نحو الهدف" (السبيعي، 1982، ص 132). وهكذا كانت البصرة المحطة الأولى للإرسالية العربية الأمريكية، حيث أقيمت عام ١٨٩١ وأصبحت في السنوات التالية مركزاً وقاعدة لعملياتهم في منطقة الخليج العربي، ولم يكن اختيار البصرة أمراً عشوائياً، بل كان أمراً مدروساً، فموقعها يتمتع بأهمية استراتيجية في المنطقة كلها لأنها تسيطر على الرأس الشمالي للخليج العربي، وسبق للحكومة الأمريكية أن أنشأت قنصلية هناك، استطاع المنصرون الامريكيون أن يعيشوا ويتحركوا تحت حمايتها( ). وقد كان في هذا عون كبير لهم لاسيما في الوقت الذي كانت فيه تحت سيطرة الدولة العثمانية، وكان الامريكيان صمويل مارينوس زويمر (Samuel Marinus Zwemer) (1887-1952)و جيمس كانتين (James Cantine) (1861-1940) أول رائدين للعمل التنصيري في تلك المحطة، لهذا كانا أول من واجه ردود فعل المواطنين وقياداتهم الدينية فضلا عن السلطات العثمانية (بونداريفسكي، 1975، ص 218.(

ركز المنصّرون على تأمين الحاجات الأساسية كالسكن والمستشفى والمكتبة والمدرسة والكنيسة، واختاروا لإقامة هذه المنشآت، أحياء تمكنهم من الاتصال بالناس بسهولة، وقد لاقى تأسيسهم محطتهم الأولى معارضة السلطات العثمانية لاسيما فيما يتعلق بالحصول على الأبنية الضرورية، وعلى الرغم من تلك المعارضة الا أنهم تمكنوا من إقامة مدرستهم الأولى للبنات بحديقتها الواسعة وأقاموا مسكناً قريباً منها لأعضاء الإرسالية، كما تمكنوا من أنشاء مكتبة داخل أسوار مجمع مدرسة البنين في العشار وسط مدينة البصرة في الوقت الذي بنوا فيه مدرسة للبنات، وكانت الحاجة إلى التأثير العظيم للخدمات الطبيّة من أهم القضايا التي واجهت الإرسالية عام ١٩٠٨، وفي العام نفسه تبرع أحد أصدقاء الإرسالية بمبلغ سته آلاف دولار لبناء مستشفى في المنطقة، وبعد مناقشات طويلة حصلت الإرسالية على ترخيص بناء المستشفى الجديد وهو مستشفى لا نسنج التذكاري (Lansing Memorial Hospital) الذي أنشئ عام ١٩٠٩ (زيقلر، 1990، ص 42 .(

وقد واجهت الارسالية في بداية أمرها صعوبات جمة، إذ تخوّف الناس وقل إقبالهم على هذه الإرسالية في مراحلها الأولى، لكن الناس بدأوا يتقبلون العمل حتى أصبحوا يتنافسون ويتسابقون للإفادة من هذه الخدمات الطبيّة حتى أن عدد المراجعين لهذه العيادات الطبيّة بدأ يتزايد عام بعد عام، وكان على رأس هذه الإرسالية الطبيّة عدد من الأطباء المنصرين، منهم الدكتورة لانكفورد وورال (Dr. L. Warral) والدكتور هرزون (Hurzon)والدكتور ديم (Dim) والدكتور ستورم(Storm) ، وكان هؤلاء الأطباء يسعون جميعاً لتحقيق

هدفهم الذي جاءوا من أجله وهو تنصير المسلمين، فأعطتهم الأوبئة المختلفة فرصة مهمة للاتصال بالناس وتقديم العلاج، وبيع الانجيل والكتب الدينية الأخرى، وكان التصاق الناس بالإرسالية كبيراً لحاجتهم للعلاج لا أكثر (ليلى ياسين، 2012، ص 656 .(

وهكذا استمرت عيادات الإرسالية تستقبل أعداد المراجعين المتزايدة وفي مختلف الإمراض لحين اندلاع الحرب العالمية الأولى واحتلال الجيش البريطاني مدينة البصرة في ١٩١٤، عندها توجه الكادر الطبي والصحي للإرسالية للعناية بالجنود البريطانيين إلى ان وضعت الحرب أوزارها، وبعد افتتاح مستشفى مود في البصرة عام ١٩١٧، تم نقل مستشفى لا نسنج التذكاري إلى مدينة العمارة حيث كانت الحاجة إليه أكثر، وذلك سنة ١٩٢٦، ومن العقبات التي واجهتها اشتراط الحكومة العثمانية حصول الأطباء الأجانب على شهادة دبلوم تركية لممارسة مهنة الطب في المناطق التي تقع تحت نفوذها، لهذا وجد المنصرون أن العمل الطبي في باقي مناطق الخليج العربي سيكون أسهل ممَا عليه في البصرة (التميمي، 2004، ص102.(

أما الخدمات التعليمية فقد بدأت في البصرة عام ١٩٠٥ عندما حاول السيد بارني - (Mr. Barny) وهو من قادة الإرسالية - مدرسة صغيرة في بيته عام 1890م إلى سنة 1905م، لكن السلطات العثمانية أغلقتها، ومن المؤكد أن بيوت الإرساليات أولى المدارس لتعليم الإنجيل باللغة العربية، وأصبح المرسلون وزوجاتهم معلمين للآداب المسيحية والحضارية لعدم وجود مدارس اسلامية. وفي العام ١٩٠٨ سمحت السلطات العثمانية المحلية في البصرة للسيد جيمس موير ديك (Rev. James E. Murdick) بافتتاح مدرسة، بعد جهود كبيرة للحصول على ترخيص بذلك. فبدأت تلك المدرسة بثلاثين تلميذا، وكانت المهمة كبيرة لاسيما والإرسالية في بداية نشاطاتها، وذلك لتأمين البناء المدرسي والمناهج الدراسية المناسبة والكتب والمدرسين، علماً أن مناهجها تكون باللغة العربية، واللغة العربية التي تعلمها المنصرون خلال مدة وجودهم القصيرة لا تؤهلهم للتعليم بها، لكنها قد توفر الحد الأدنى للتفاهم مع المواطنين (الوائلي، 2021.(

ولم يبدأ النشاط التعليمي الفعلي للإرسالية إلا عندما جاء السيد جون فان ايس John Van Ess وزوجته عام ١٩١٢ حيث أصبحا مسئولين عن التعليم في البصرة، وبدأ التدريس المنتظم للأولاد والبنات في مدرستين منفصلتين، بعد حصولهما على أذن بذلك في العام نفسه. وقد سميت مدرسة الأولاد باسم الرجاء العالي أما مدرسة البنات فقد سميت باسم الرجاء للبنات (حميدي، 2016، ص 116). لقد واجهت المنصرين في المجال التعليمي عدة مشكلات كان ابرزها الحصول على ترخيص للمدرسة من السلطات العثمانية، ثم واجهتهم مشكلة تأمين المدرسّين الذين يتقنون اللغة العربية ومؤهلين لأداء المهمة التنصيرية عن طريق التعليم، ثم جاءت مشكلة المناهج الدراسية ومحاولة المنصرين التوفيق بين ما تريده الإرسالية وأهدافها وبين قوانين السلطات التركية في ميدان التعليم، فضلا عن مراعاة شعور المواطنين وردود فعلهم في اختيار هذه المناهج،

ونتيجة دراسة تلك الأمور أصبحت الموضوعات: (الكتاب المقدس، اللغة الإنجليزية، الجغرافيا، الصحة، والألعاب) تعطى في مدارس الأولاد والبنات فضلا عن درس الخياطة والتطريز للبنات. وكان الكتاب المقدس يدرس في جميع سنوات الدراسة، وكان المنصرون يركزون على هدفهم الرئيس وهو الهدف الديني. وعلى الرغم من ردود الفعل المختلفة من الأهالي واستنكارهم تعليم أبنائهم الإنجيل، وشكواهم للسلطات العثمانية، وسحب البعض منهم أبنائه من المدارس؛ إلا أن الإرسالية استمرت وبذلت جهودا لاستمرار خدماتها التعليمية (التميمي، 2004، ص 164 – 165.(

ثالثا. نشاط الإرساليات الامريكية الطبي والتعليمي في البحرين وعمان :

بعد استقرار أوضاع الإرسالية في البصرة رأى المنصرون أن الوقت حان لافتتاح محطة جديدة في الخليج، فوقع اختيارهم على البحرين التي كانت في أول الأمر محطة تابعة للبصرة، إلا أنها أصبحت فيما بعد محطة رئيسة ثانية، كما أصبحت قاعده للعمل التنصيري بعد الحرب العالمية الأولى 1918، عندما لم تعد البصرة قاعده للإرسالية، اذ ظهر بنتيجة التجربة أن النشاط التنصيري في البصرة كان محدوداً، كما وجد المنصرون أن العمل في البحرين أسهل من العمل في البصرة بسبب موقعها أولا وكونها محمية بريطانية ثانياً (الشطي، 1995، ص 153). وكانت البحرين الميناء الرئيس الذي يموّن الاحساء والقطيف ونجد بالبضائع التجارية، لكثرة القادمين إلى البحرين من الجزيرة العربية نظراً لقرب المسافة ووقوعها في الطريق إلى الهند التي كانت مقصدا الكثيرين من سكان الجزيرة العربية آنذاك طلباً للتجارة والعمل (الرميحي، 1995، ص 98 .(

وبقدوم صمويل زويمر إلى البحرين بدأت الإرسالية في تقديم خدماتها الطبيّة، وكان زويمر يباشر عمله التنصيري بين المرضى يوميا بأن يقرأ عليهم مقتطفات من الإنجيل ويناقش معهم تعاليم الديانة المسيحية، وعلى الرغم من الجهود الطبيّة التي قدمها السيد زويمر وزوجته بمعرفتهما الطبيّة المحدودة، الا انهما لم يكونا طبيبين، ومع ذلك تمكنّا من إبقاء الخدمة الطبيّة مستمرة إلى حين وصول الأطباء لتسلم المهام الطبيّة والنهوض بمستواها، وتطور العمل الطبي للمنصرين في البحرين عندما جاء الطبيب شارون توموس (Sharon Thoms)وزوجته من البصرة في أيلول ١٩٠٠، ووضع الحجر الأساس لمستشفى ماسون التذكاري (Mason Memorial Hospital) في اذار ١٩٠٢ وجرى تكريس المستشفى بوصفه أول مستشفى تنصيري في الخليج العربي (الشطي، 1995، ص 153 .(

كما أقيمت مدرسة وكنيسة في الحجرات الأرضية من المسكن، وتبرعت عائلة ماسون Mason من بروكلين في نيويورك بالأموال اللازمة لبناء هذا المستشفى، ولم ينس المنصرون في الوقت ذاته هدفهم الرئيس، وقد أعطتهم الأوبئة الفرصة للاتصال بالناس وتقديم العلاج لهم وبيعهم الإنجيل والكتب الدينية الأخرى، وكان التصاق الناس بالإرسالية كبيرا بسبب حاجتهم للعلاج لا أكثر، وكان المنصرون يتحدثون إلى المرضى عن

الإنجيل والمسيح المخلّص الشافي، وقد مرّت البحرين بمرحلة عصيبة سنة ١٩٠٣، عندما انتشر الجدري فيها والطاعون، وكانت مواجهة تلك الاوبئة من أشق الأمور التي واجهت الهيأة الطبيّة للإرسالية التي بذلت جهودا مضنية لمكافحتها، لكن ظهورها المفاجئ وانتشارها السريع مع إمكانيات الإرسالية الطبيّة المحدودة لم تمكن الإرسالية من القضاء عليها أو منع خطرها، لكنها قلّت وتلاشت بنهاية تلك السنة. ويتحدث الطبيب ماليري ((Maliriفي مذكراته عن تلك المدة فيقول: "كانت الطريقة الوحيدة لمواجهة الطاعون تعتمد على اللقاح أو التطعيم، وقد أدى استعمال لقاح ريفكين Rivkin vaccine الشهير الذي اكتشف في الهند، إلى إنقاذ أرواح معظم المصابين بالوباء، وكانت الجرعة في ذلك الحين خمسة سنتيمترات مكعبة للرجل وأربعة سنتيمترات مكعبة للمرأة، وكان اللقاح يعطى في العضل، وكان ساماً جداً ويحدث ردود فعل حادة في الجسد، وقد أمرضني اللقاح عندما أصبت بالطاعون فانتفخت ذراعي لضعف حجمها العادي وأصبت بالهذيان ليلة كاملة" (ماليري، 1997، ص 37 .(

وتكررت المأساة في النصف الثاني من سنة ١٩٠٥ عندما هاجم وباء الكوليرا البحرين وأصاب ثلاثة آلاف شخص توفي ألفان منهم. وسخّرت الإرسالية في المراحل الخطيرة من انتشار المرض جميع امكانياتها لمكافحته، وفي نهاية السنة الميلادية انتهى الوباء مخلفاً وراءه الكثير من الذكريات المؤلمة والأحزان. أما في السنوات التالية استراح الناس بعض الوقت من هذه الأمراض المعدية ثم سارت الخدمة الطبيّة سيرا عاديا ومنتظماً (التميمي، 2004، ص 108 – 109؛ المالكي، 2008، ص 170 – 171). ووصف ماليري في مذكراته وباء الكوليرا بأنه: "مخيف أكثر من الطاعون"، وأنه كان "يجتاح البحرين كما تجتاح النيران الغابة"، وأنه حصد أرواح الكثير من الناس في بضع ساعات، وقد كان المرضى في المستشفيات يتظاهرون بقبول ما يقوله لهم المنصرون ويظلّون صامتين بسبب حاجتهم إلى العلاج وجهلهم الذي جعلهم يعجزون عن الدخول في نقاش معهم، واتضح هذا التظاهر للمنصرين فيما بعد عندما عجزوا عن التأثير دينياً على واحد من كل عشرة آلاف من مرضاهم (ماليري، 1997، ص38 .(

أما الخدمات التعليمية للإر سالية في البحرين فقد بدأت في الوقت نفسه الذي بدأت فيه خدماتها الطبيّة، وكانت أول مدرسة أنشئت للتعليم الحديث على النظام الغربي هي المدرسة التي افتتحتها المنصّرة الامريكية السيدة س. زويمر (S. Zwemer) عام ١٨٩٢، وكانت الأولى من نوعها على مستوى منطقة الخليج العربي، أما عدد التلاميذ الذين التحقوا في المدرسة فكان في الثلاث سنوات الأولى لا يزيد عن اثني عشر طالباً وطالبة، فازداد العدد تدريجياً في السنوات التالية، لكنه لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه عدد المرضى في عيادة الإرسالية بسبب الطبيعة الإنسانية التي تتصف بها الخدمات الطبيّة مقارنة بالصيغة التنصيرية المباشرة للعمل التعليمي (التميمي، 2004، ص110 .(

ولم تلق خدمات الإرسالية التعليمية في البحرين أية معارضة بداية الأمر، لكن المشكلة انفجرت فيما بعد، ففي عام ١٩١٠ فكّر بعض المسلمين المتنورين من أبناء المذهبين السني والشيعي بتقديم التعليم الحديث لأبنائهم في البحرين، وبدأ الفريقان بالتنفيذ، فأنشأت الأقلية الإيرانية في المنامة (مدرسة الاتحاد) وبعدها بقليل أنشأت مدرسة مشابهة في المحرق وهي مدرسة (دار العلم)، وفي الوقت نفسه أسس محمد الزينل (تاجر لؤلؤ من الحجاز) (مدرسة الفلاح)، كان يدرس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي والحساب، وكان مدرسوها من سوريا ولبنان ومصر والعراق، وبصورة عامة فقد كان الدافع من افتتاح تلك المدارس دينياً لمقاومة تأثير المدرسة التنصيرية، وقد اتسعت فكرة إقامة المدارس الحديثة في المنطقة بإضافة موضوعات علمية حديثة (البداح، 2009، ص 97 .(

تحرك المنصرون عند استقرار أوضاع الإرسالية في البحرين لمنطقة مهمة أخرى هي مسقط، فكانت بداية التنصير في سلطنة مسقط وعمان في مقاطعات الشرق الأفريقي التابعة لها منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث كان سعيد بن سلطان (1791– 1856/ ١٨٠٦- ١٨٥٦) يحكم هذه الجهات كزنجبار وما حولها، وفي هذه الاثناء بدأ تغلغل المنصرين الأوروبيين في تلك القارة وعلى رأسهم كرايف (Kraife) وريتمان(Rithman) ، وكان كرايف قد استقر في زنجبار وتعلم اللغة السواحيلية وبدأ يدعو إلى المسيحية بين تلك الشعوب، ووجد شيئاً من الرعاية والعناية وكثيراً من التسهيلات من لدن سعيد بن سلطان الذي أخضع تلك المناطق لحكمه خلال مدة حكمه، ومن بعده أولاده كانت هذه هي البداية الحقيقية للمنصرين في سلطنة عمان التي امتدت حتى الشرق الأفريقي (منسي، 1996، ص 56). وفي تشرين الثاني من عام ١٨٩٣ وصل إلى مسقط القس زويمر قادماً من مركز الإرسالية في البحرين، لتصبح مسقط المركز التنصيري الثالث في الخليج للإرسالية العربية. وقد أثبتت زيارة زويمر الاستكشافية أن مسقط تمثل موقعاً مناسباً للعمل الإرسالي، على وفق الأسس التي وضعها عناصر الإرسالية العربية، لذا مثّل تاريخ وصول زويمر، بداية الانطلاقة لنشاط الإرسالية العربية في عمان. وأصبح زويمر مؤسس مركز الإرسالية في هذا البلد (الحسيني، 2008، ص 114 – 115.(

أستأجر زويمر أحد أفضل منازل الأهالي في مسقط، وكان وضع زويمر أقل خطورة بسبب وجود القنصل الأمريكي لأنه كان يجد ملجأ له في القنصلية عندما يواجه المتاعب حيث عاملته القنصلية هو ورفاقه على أنهم رعايا أمريكيون يجب حمايتهم (التميمي، 2004، ص 58). وبعد شهرين من العمل الاستكشافي رفع زويمر تقريره في كانون الثاني ١٨٩٤، وجاء فيه: "لقد أتاحت مسقط في وقت سابق الفرصة للقيام بالنشاط الإنجيلي والإرسالي وباعتبار أنه لم يعمل فيها إرساليون من قبل، فقد كان قدومي إلى هنا بهدف التعرف على منهج العمل الممكن القيام به في هذا المكان... لقد قوبل وجود متجر لبيع الإنجيل في كل من البصرة والبحرين

بمعارضة ضخمة ومستمرة وكنت خائفاً في البداية أن يحدث ذلك أيضا هنا في مسقط... وعلى كل حال فقد نجحت في بضعة أيام من وصولي في الحصول على متجر واستئجاره.... ولم يحدث أي إقلاق لنا. إن هذه الحقيقة في نظري تعود إلى نفوذ بريطاني سياسي قوي لدى صاحب الجلالة السلطان... لقد وجهت إلي بعض الدعوات لتعليم اللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من أنه لم يعمل شيء حتى الآن نحو التدريس المنتظم، إلا أن افتتاح مدرسة إرسالية سوف يكون أمرا غير مستحيل" (نقلا عن: الحسيني، 2008، ص 115 – 116 .(

وفي التقرير الثاني الذي رفعه زويمر عرض الأنشطة التنصيرية التي قام بها خلال المدة السابقة وكتب عن رغبته في مواصلة العمل التنصيري في عمان ونص التقرير: "كان من الواجب علينا جعل مسقط مركزاً فرعيا ثان للإرسالية العربية... إن مسقط مثل البصرة والبحرين مرسى للسفن وذات بريد منتظم وبالرغم من أنها حارة للغاية إلا أن المناخ صحي وخال من الملاريا المتفشية في أماكن أخرى... إن الحرية التي ضمنت للأوروبيين بسبب العلاقة المتميزة لحكومة السلطان مع حكومة بريطانيا العظمى ميزة لا تقدر بثمن في بلد محمدي، فهنا يمكن أن يقرأ الكتاب المقدس بحرية في الأماكن العامة، ونقاش مفتوح بحضور أحد الأوروبيين في أي من البوابات العظيمة في المدينة لن يقاطع، ويمكننا أن نقوم بالتدريس بحريه أينما طلب منا... إن الرغبة في التعليم ليست عامة في مكان غارق في الجهل، مع ذلك هناك دائماً مطالبة بدروس في اللغة الإنجليزية. لقد نجحت في جمع ستة تلاميذ كفصل ابتدائي للغة الإنجليزية وأرجو أن يشكل هؤلاء النواة لمدرسة، وقد وعد صاحب الجلالة سلطان مسقط إثر طلب منا أن يسمح كتابياً بالتعليم باللغة الإنجليزية في أقرب فرصة تفتتح فيها مدرسة. وعلى كل حال فإن العدد المناسب من الطلبة المنتظمين في الحضور لم يتحقق بعد" (نقلا عن: الحسيني، 2008، ص 117 – 119 .(

كان الموقع الاستراتيجي الذي تمتاز به عمان من أهم العوامل التي شجعت المنصرين على بدئ نشاطهم، بوصفها بوابة شرقية للجزيرة العربية، فضلا عن وقوعها على طريق التجارة العالمية، كما تمتاز بالمناخ المقبول إلى حد ما لدى عناصر الإرسالية. كما أن النفوذ البريطاني القوي مهّد الطريق للمنصرين وسهّل لهم أداء مهمتهم على وفق الطرق التي رسموها. إلى جانب وضع حكومة السلطان (كما يقولون) أمامهم كل التسهيلات المطلوبة من أجل البقاء والعمل، فسمحت لهم بفتح متجر لبيع الأناجيل وسط السوق، ثم سمحت لهم بشراء مقر الإرسالية وتملكه في مسقط، فعلى الرغم من أن مركز مسقط هو ثالث مركز تنشئه الإرسالية في الخليج؛ إلا أنه كان أول مركز يمتلك مقراً له وذلك بشرائهم البيت الكائن خارج أسوار المدينة عام ١٨٩٧ (الحسيني، 2008، ص 121 – 122.(

وعندما أسست الإرسالية العربية الأمريكية مركزها التنصيري في مسقط كان يوجد مستوصف تابع لشركة الهند البريطانية يقدم خدمات علاجية لأهل المدينة، أما سائر عمان فكانت مفتقرة إلى تلك الخدمات، وأشار

جيمس كانتين إلى أهمية تزويد مركز مسقط بمساعد طبيب لخدمة المنصرين الذين يعانون من تدهور صحتهم في كثير من الأحيان، ورفع أعضاء الإرسالية العربية بعد ذلك نداء إلى أمناء الإرسالية في ختام اجتماعهم السنوي لعام ١٩٠٠ الذي عقد في البصرة مطالبين بتزويد مركز مسقط بطبيب منصّر للعلاج، وبدأ المركز يقدم بعض الخدمات العلاجية المحدودة للجيران لاسيما النساء، عندما التحقت به السيدة إليزابيث ديبري كانتين (Elizabeth Debre Kanteen) التي وضعت عام ١٩٠٥ صيدلية في إحدى زوايا الطابق الأرضي من مبنى الإرسالية (توسن، 2010، ص 147). ثم بدأ الجانب الطبي يلقى اهتماماً أكثر عند أمناء الإرسالية في أمريكا، ففي اجتماعهم السنوي لعام ١٩٠٩ أصدر المجتمعون قراراً بافتتاح مستشفى للإرسالية في مطرح، وخصص مبلغ ١٥٣٣ دولاراً لهذا المشروع، وكذلك وافق الأمناء في الاجتماع نفسه على جمع ٨٠٠ دولار، كان فعلاً قد جمع منها ٥٠٠ دولار، لإنشاء مستوصف للنساء في مدينة مسقط، ووجه مجلس الإرسالية مهمة افتتاح مستشفى مطرح للطبيب شارون توماس الذي كان آنذاك يعمل في البحرين، وذكر الأخير أن السلطان فيصل بن تركي بن سعيد، قد رفض السماح للإرسالية بممارسة النشاط الطبي في مطرح واستمرت المعارضة، وبعد إصرار نجحت المفاوضات وتمكن تومس من استئجار بيت على جهة البحر في مطرح وافتتح مستوصفا في الطابق السفلي منه وبدأ فعلياً في استقبال المرضى. أما المستشفى فقد تأجل بناؤها حتى العام ١٩٣٠ (الحسيني، 2008، ص 210 – 212 .(

ولعل من الأسباب التي جعلت السلطان فيصل يرفض نشاط المنصرين في مطرح، على الرغم من أنه سبق أن سمح لهم بالعمل في مسقط، أنهم قاموا بتدابير لاستئجار منزل دون الحصول على أذنه فاخبرهم بانه لن يوافق على مشروعهم المقترح ورجاهم أن يقصروا نشاطهم على مسقط، فقد كان يرى أن أي نشاط أجنبي في أرضه يجب أن يحصل على موافقته، كما كان يخشى أن تتمكن الإرسالية بخدماتها الطبيّة من التأثير على شعبه وتحاول تحويلهم عن دينهم الذي كان يبدو له أنه هدفهم النهائي، فضلا عن ذلك كان يعتقد أنه بسماحه لهم بتقديم الخدمات الطبيّة في مطرح سيكون من الصعب عليه أن يرفض طلبهم بالتوغل إلى المناطق الداخلية من البلاد للغرض نفسه، لأن توغلهم في هذه المناطق من شأنه أن يخلق له المتاعب (غراب، ٢٠٠٧، ص ١٠٩-١١٠). ولقد خشي أيضا من التعرض للضغط السياسي في حاله لجوء الإرسالية إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لإرغامه على الموافقة، الأمر الذي من شأنه التأثير على موقفه وعلاقته بالسلطات البريطانية، وهذا ما حدث، إذ كان موقف الولايات المتحدة الرسمي من النشاط التنصيري في مسقط واضحاً من الرسائل المتبادلة بين نائب القنصل الأمريكي بالوكالة في مسقط والأمير فيصل سلطان مسقط وعمان، وهو موقف التأييد المطلق لعملها، الأمر الذي اضطر السلطان فيصل للسماح للمبشرين بالعمل في أرضه بعد أن تعرض لضغط شديد (غراب، ٢٠٠٧، ص ١٠١-١١٠.(

وفي مسقط استطاعت السيدة إليزابيث ديبري كانتين بعد حملة قامت بها في الولايات المتحدة الأمريكية جمع مبلغ ١٣٠٠ دولار لإنشاء مستوصف مسقط النسائي عام ١٩١٣، وعينت الإرسالية الطبيبة سارة هوسمان (Dr. Sara Hosmon)للعمل في ذلك المستشفى، التي قامت بزيارات عدة لمناطق مثل الرستاق ومماثل، وكانت قبل زيارتها تواجه الكثير من الصعوبات لجهلها في المنطقة، وتكررت رحلاتها إلى العديد من المناطق والقرى وكانت تمتطي الابل في رحلاتها إلى البدو للعلاج، وتذكر أنها لم تواجه مشاكل في اعطاء رسالة الإنجيل لكل من جاء (منسي، 1996، ص 80 – 84). وبقيت تعمل في مستشفى مسقط حتى تقاعدها عام ١٩٣٨، تاركة إياه بدون طبيب مقيم. ودعم الطاقم الوظيفي لمستشفى النساء في مسقط خلال الحرب العالمية الأولى بممرضة هندية متخصصة في القبالة (الحسيني، 2008، ص 213.(

كما أن الحاجة الملحة للتعليم في عمان أتاحت للمنصرين مجالاً لبدئ نشاطهم، فمنذ الشهر الأول لوصول زويمر إلى مسقط قام بمخاطبة السلطان للسماح له بإنشاء مدرسة وحصل منه على وعد شفوي بالموافقة. وعلى الرغم من تعثر المحاولات الأولى؛ تمكن زويمر في عام ١٨٩٦ من افتتاح ما أطلق عليه (المدرسة الصناعية للرقيق المحررين) لتدريس مجموعة من الأطفال الأفريقيين الذين حررتهم البحرية البريطانية من السفن المتاجرة بالرقيق والاعتناء بهم، وقد اشتمل المنهج الدراسي إلى جانب المهارات الصناعية اليدوية، تدريس الديانة النصرانية بغض النظر عن الخلفية الدينية لأولئك الأطفال، فاشتمل البرنامج التعليمي على دراسة يومية للإنجيل إلى جانب الصلوات العائلية وصلوات يوم الأحد. وباعتبار أن لغة الأطفال الأم كانت السواحلية فقد تعين تدريسهم لغة ثانية، فقرر زويمر أن يدرسهم الإنجليزية وليست العربية، وذلك كما يقول: "من أجل إبقائهم بعيدين عن مسقط وتأثير المسلمين" (نقلا عن: المالكي، 2008، ص 257 – 258 .(

وفي الحقيقة لم يتم تنصير أولئك الأطفال بإبعادهم عن الوسط المسلم المحيط بهم في مسقط، وتدريسهم النصرانية واللغة الإنجليزية فحسب، بل حتى أسماؤهم الأصلية استبدلت بأسماء نصرانية إنجليزية النطق فسمي أحدهم صاموئيل والآخر بيتر والثالث جيمس، وإن كان هؤلاء الأطفال قد وجدوا في الإرسالية ملاذاً دافئاً في بداية التحاقهم بها، إلا أنه بعد قضائهم ثلاث سنوات ونصف متواصلة فيها بدأوا يشكلون مصدر إزعاج، وذلك عندما بدأوا الوصول إلى سن الخامسة عشرة، فقد بدأ أولئك الطلبة يشعرون بان المدرسة تقيد حرياتهم بقوانينها، وتحد من تمتعهم بحلاوة اتخاذهم قراراتهم الخاصة في أمورهم الشخصية، وهذه حالة طبيعية، فهم مبعدون عن المجتمع ولا تربطهم بالبيئة المحيطة أية علاقة، ويشكل مركز الإرسالية الضيق كل عالمهم وعناصر الإرسالية كل المجتمع الذي يعرفون، فقبيلة بهذا الصغر ومجتمع بهذه الضآلة جدير أن يخنق الأنفاس، ويتوق أفراده إلى مد البصر نحو آفاق أرحب (الحسيني، 2008، ص 193 – 194.(

بدأت المشـكلة عندما طالبوا بمغادرة الإرسـالية، وتمرد أحدهم فترك مقر الإرسـالية دون إذن، مما أدى إلى إحالته للسـلطات البريطانية لتأديبه، وقد اسـتدعى خروج هؤلاء الطلبة عن نطاق السـيطرة إلى وجود السـيد جيمس كانتين المستمر في مركز الإرسالية وهو ما أخلّ بالأعمال التنصيرية الأخرى وخلق بالتالي ضـغوطاً أدت إلى اتخاذ قرار بشأن تسريحهم (الحسيني، 2008، ص 193 – 194.(

تمكنت السـيده كانتين - المنضـمّة حديثاً للإرسـالية- من تجميع بعض الفتيات في مركز الإرسـالية واعطائهن دروسـاً في الخياطة واللغة العربية واللغة الإنجليزية عام ١٩٠٥، كما تمكنت من تأسـيس العيادة اليومية وافتتحت برنامجا للزيارات البينية الذي لاقى مكانة وازت غيره من البرامج التنصـيرية. وكان هذا البرنامج يشمل استقبال الزوار في البيت أو عقد تجمعات للصلاة وفتح المدارس يوم الأحد، بعد ان اعتقدت أن العلاقات الشخصية والصداقات على أنها أنجح الطرق لكسب قلوب الناس (توسن، 2010، ص 149 – 150 .(

وفي عام ١٩٠٨ افتتح جيمس كانتين ما أطلق عليه (مدرسة بيتر زويمر التذكارية)، وقد استخدمت الإرسالية جزءاً من هذا البناء كمستشفى، وقد أجريت بعض الإصلاحات وادخلت بعض التحسينات على المنزل الذي تستخدمه الإرسالية من قبل، كما جرى توسيع كنيسة بيتر زويمر التذكارية وأصبحت كنيسة مسقط ومطرح أيضا. وعندما أصبح للمنصرين سكن دائم هناك، بدأوا يمارسون نشاطهم بحماسة وثقه كبيرين، وفي عام ١٩٠٩ تملكت الإرسالية العربية فدانين من الأرض بغرض المحافظة على الشروط الصحية للمنطقة المحيطة بالمنزل التابع لها. وهناك حقيقة لابد من ذكرها وهي أن المنصرين قد قاموا بمحاولات كبيرة لشراء الأرض في كل من المحطتين الأخيرتين بدلاً من استئجار أبنية جاهزة، ويتضح السبب لهذا التصرف من نصيحة القنصل البريطاني للمنصرين الأمريكان عندما قال لهم: "أنه من الأفضل ان تسجل الأرض رسمياً باسمكم حتى لا يكون هناك مجال في المستقبل السحب الامتياز" (نقلا عن: التميمي، 2004، ص 58 .(

تجوّل المنصرون في مسقط أولا ثم في القرى المجاورة لها من أجل قراءة الإنجيل على الناس وإلقاء الخطب في الأماكن العامة والدعوة الفردية إلى النصرانية، ونجحوا بعد ذلك في الذهاب إلى المدن والقرى الساحلية والداخلية، فقاموا بجولات طويلة على طول خط الباطنبة( ) شمالاً زاروا خلالها كل مدينة وقرية في تلك المنطقة وقاموا أيضا بجولات على طول بحر العرب جنوباً حتى وصلوا قريات( ) وصور( ) ورأس الحد( ) ومصيرة( ) وصلالة( ). وعبروا الجبل الأخضر( ) من الرستاق( ) إلى نزوى( ) وبهله( ) ووصلوا سمائل( ) وإزكي وجعلان( ). واستهدف هذا التجوال إقامة علاقات شخصية بين المنصر والمسلم المستهدف بالنصرانية. كما استهدف نشر الكتب وبث الأفكار والتعرف على فرص التنصير المناسبة في كل مكان. ومما ساعد على قيام المنصرين بجولاتهم التنصيرية في عمان ترحيب العمانيين بالضيوف الحالين عليهم وإحسان معاملتهم، وعدم التعرض لهم بالأذى، وتمثلت الصعاب الأساسية التي واجهتهم في هذا المجال بعدم الاستقرار

السياسي للبلد، واندلاع الحروب الأهلية المهددة للسلامة العامة، وجرى العمل في عمان بالأسلوب نفسه الذي اتبع في البحرين لأن الموقعين يتمتعان بالأهمية نفسها من حيث الموقع والظروف السياسية، وعندما أصبحت مسقط محطة تنصيرية رسمية تحول اهتمام المنصرين إلى محطة جديدة حيث الكويت مكانا مناسبا لهم (الحسيني، 2008، ص 162.(

وقد تأثر النشاط الطبي الإرسالي بعد عام ١٩١٤ بنقص في الأطباء نتيجة مغادرة بعضهم في إجازات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أو نتيجة عدم تعيين أطباء جدد بسبب الصعوبات المالية التي تمر بها الإرسالية وأصبحت العيادة الطبيّة في مطرح بلا طبيب. كما تأثر المستشفى في مسقط بنقص مادي وطالب اطباء في المستشفى بزيادة النفقات، لكن هيأة أمناء الإرسالية قررت في ذلك العام تخفيض حصه الإرسالية العربية من النفقات مما أثر سلباً على مراكز الإرسالية المختلفة في الخليج. كما تأثرت الخدمات التعليمية للإرسالية التنصيرية خلال الحرب العالمية الأولى وتوقف نشاط المنصرين التعليمي، وعلى الرغم من الصعوبات فقد بذلت الإرسالية جهوداً كبيرة لتستمر خدماتها التعليمية (التميمي، 2004، ص 166.(

رابعا. نشاط الإرساليات الامريكية الطبي والتعليمي في الكويت والامارات والسعودية:

مثلت الكويت محطة مهمة من محطات العمل التبشيري في هذه البعثة، فعن أهميتها يذكر الطبيب ماليري في مذكراته: "كنا ندرك لسنين عديدة... أن الكويت مدينة ذات أهمية استراتيجية عظيمة، فهي بموقعها ما بين العراق في الشمال والاحساء في الجنوب تسيطر على رأس الخليج العربي وتتمتع بميناء ممتاز، ربما كانت الميناء الطبيعي الممتاز الوحيد على الساحل الشرقي للجزيرة العربية (ماليري، 1997، ص 47)، وعبّر باحث اخر أنها: "تعد المعبر لنجد والمناطق الداخلية في الجزيرة العربية" (توسن، 2010، ص 81.(

وسبق أن قام المنصرون بزيارة الكويت عام ١٩٠٠ وزاروها للمرة الثانية عام ١٩٠٣، لكن الشيخ مبارك الصباح (1837 – 1915 / 1896 – 1915) حاكم الكويت حينها رفض أن يسمح لهم بإقامة مكتبة أو أية منشأة تنصيرية أخرى في البلاد وأمرهم بالمغادرة، واستمرت المعارضة الرسمية للنشاط التنصيري حتى العام ١٩١٠، عندما طلب الشيخ مبارك أثناء زيارته للبصرة من الطبيب آرثر بينيت Arthur Bennett أحد قادة الإرسالية العربية المجيء إلى الكويت لمعالجة ابنته، ولدى نجاح الطبيب في معالجتها طلب منه الشيخ مبارك البقاء في الكويت وممارسة الطب فيها، فاستشار المنصرون حاكم الكويت بشأن مشروعهم لافتتاح مستشفى في الكويت فوافق الشيخ على الفكرة، لكن العديد من الرجال البارزين عارضوها لاعتقادهم أن الخدمات الطبيّة قد يكون لها تأثير ديني على الناس لأنهم كانوا على علم بما حدث في البحرين (الغانمي، 2021، ص572)، فقد بدأ المنصرون نشاطهم هناك بتقديم الخدمات الطبيّة ثم انتقلوا إلى النشاط الديني. وقد قاوم الشيخ مبارك هذه المعارضة لاقتناعه أن المستشفى سيوفر الفائدة لعائلته وشعبه لاسيما بعد العملية

الناجحة التي أجراها الطبيب بينيت لعين ابنته فضلا عن قناعته أن المنصرين لن يستطيعوا التأثير على شعبه دينياً. غادر الطبيب بينيت الكويت إلى البصرة وبعد شهر من مغادرته أرسل الشيخ مبارك يستدعيه لمزاولة الطب في الكويت، وعندما عاد مع عدد قليل من مساعديه وضع الشيخ منزلاً كبيراً كان يملكه ابن أخيه تحت تصرفهم، وكان المنزل قريباً من قصره ربما لرغبته أن يكون نشاط المنصرين تحت مراقبته الشخصية، أو لأنه كان يعتقد أن قربهم من قصره سيكون نافعاً إذا احتاج إلى معونتهم الطبيّة (بيننجز، جريت مج 33، العدد 3، 2007، ص 206 – 207.(

وقد أثارت دعوة الشيخ مبارك للطبيب بينيت تخوف السلطات البريطانية، فكتب المقيم السياسي في بوشهر إلى الممثل البريطاني في الكويت آنذاك الكابتن شكسبير Shakespeare حول الدعوة التي تلقاها الطبيب بينيت من أمير الكويت: "إن موقفنا اتجاه البعثات التبشيرية (التنصيرية)... هو الحياد، والقاعدة هنا هي الحياد الخيّر، لكننا لا نحاول أن نجبر أي شخص لا يرغب في وجودهم أن يتقبلهم. وإذا كان الشيخ مبارك قد دعاهم فهذا رأيه، لكن إذا غرس الطبيب نفسه هناك، فلا شك أن الآخرين سيتبعونه... دعونا نأمل بأن لا يتشاجر الشيخ معهم لاحقاً ويطلب منا مساعدته بأن نردعهم عنه، وعندها لن نكون قادرين على مساعدته، فحالما يغرسون أنفسهم سيبقون معه دوما" (نقلا عن: التميمي، 2004، ص 62.(

وبدأ تأسيس فرع الإرسالية في الكويت عندما طلب المنصّرون من الشيخ مبارك أن يسمح لهم بشراء قطعة من الأرض في غرب مدينة الكويت بثمن معقول، وكان من الواضح أن الشيخ مبارك كان يرغب بقبول العرض لاقتناعه بأن هذا الأمر سيضمن له ولأهله عناية طبية حديثة ومستقلة. وقد تعهد المنصرون للسلطات البريطانية أنه في حال حصولهم على أرض لإنشاء مركز دائم للإرسالية بأنهم لن يتواصلوا مع الحكومة العثمانية أو موظفي القنصليات المفوضين إلى المناطق العثمانية. وفي عام ١٩١٣ وُضِع الحجر الأساس لمستشفى الرجال وأصبح بعد عام جاهزاً للعمل (التميمي، 2004، ص 61 .(

وقد تناوب كل من الطبيب بينيت وهاريسون والطبيب ماليري على العمل في المستشفى. وعلى الرغم من المتاعب والصعاب التي واجهت المنصرين في الكويت وتمثلت في صعوبة التعامل مع الشيخ مبارك وحدة المعارضة من الأهالي لوجودهم، إلا أنهم كانوا دوماً يتطلعون بتفاؤل ويركزون على الخدمات الصحية، لكنهم يعودون إلى نشاطهم التنصيري عندما تخف حدّة المعارضة وكانت لديهم المقدرة على تكييف أنفسهم مع جميع الظروف المحيطة بهم، وهذا يفسر قدرتهم على الاستمرار مدة طويلة على الرغم من عدم نجاح عملهم الديني بالصورة التي كانوا يأملون. لكن الناس في الكويت استقبلوا الخدمة الطبيّة الحديثة بسرور، وبدأوا يراجعون المستشفى يومياً للعلاج، وازداد عدد المرضى تدريجياً حتى بلغ في ١٩١٣ (٤٥٢١) مريضا (ماليري، 1997، ص 54 .(

وقد بدأ نشـــاط المنصـــرين التعليمي في الكويت مع بداية نشـــاطهم الطبي حيث قام القس أدوين كالفرلي ( ) (Edwin Elliott Calverley) (1882-1971)بالإعداد لافتتاح مدرسـة في المستشـفى التابع للإرسـالية، وخلال ثلاثة أشـهر من افتتاحها ظهرت معارضـة دينية قوية من المواطنين ضـد نشـاطها، معارضـة أدت إلى سـحب أولياء الأمور معظم أبنائهم من المدرسـة، ونتج عنها تأسـيس (المدرسـة المباركية) عام ١٩١٢، وكان الهدف من أنشـائها مواجهة تحدي نشـاط التعليم التنصـيري الذي كان قائماً في البحرين، وكان في طريقه إلى الكويت، والهدف الثاني كان لتدريب الكتبة لإدارة أعمال التجار الذين أسهموا في بناء هذه المدرسة عن طريق جمع التبرعات، وكانت المدرســـة في البداية لا تختلف كثيراً عن الكتاب التقليدي فيما عدا اهتمامها بالقراءة والكتابة والحسـاب التجاري. أما في بقية الموضـوعات فقد كان الدين الإسـلامي محور العملية التعليمية، لكن مناهج المدرسـة ما لبثت أن تطورت تدريجياً لتسـتوعب المزيد من الموضـوعات الحديثة في الصـفوف العليا. وكان في الكويت ثلاثة أنظمة للتعليم في آن واحد الكتاب بصـورته ومضـمونه التقليدي ثم المدرسـة التنصـيرية التابعة للإرسالية العربية الأمريكية بأسلوبها الحديث وأخيراً المدرسة الأهلية الحديثة المباركية، التي كانت في الحقيقة منافسة للاثنتين، واتضحت المنافسة بين هذه المدارس عندما أدخلت المدرسة التنصيرية بعض المواد التي استحدثتها المدرسة المباركية التي تعني بالموضوعات التجارية (التميمي، 2004، ص 186 – 188.(

كانت الكويت عام ١٩١٤ معزولة عن العالم الخارجي تماماً، وقد وقعت الحرب وتحولت كل الســـفن التي كانت تنقل المسـافرين والبريد والبضـائع عبر الخليج العربي إلى نقل الجنود وانقطعت السـفن عن زيارة ميناء الكويت، إلا أن الخدمة الطبيّة في الكويت لم تتأثر كثيراً بسبب الحرب العالمية الأولى، بل استمرت وتوسعت بصـورة طبيعية، إذ يقول الطبيب ماليري في مذكراته: "وكنت كانجليزي تواقاً إلى الانضـمام للحرب بطريقة ما ولكن كان من الصـعوبة بمكان أن أترك الكويت في ذلك الوقت، فقد كنت المبشـر (المنصّـر) الوحيد هناك، وكانت تعهداتنا للشـيخ مبارك تحتل مكان الصـدارة، وقد طلب مني السـير بيرسـي كوكس الذي كان المفوض السياسي الأول في العراق والخليج أن أبقى في الكويت، مشيراً إلى أنني سأكون أكثر إفادة لبلادي في الكويت منى في أي مكان آخر في العالم" (ماليري، 1997، ص 71 – 72.(

مارس الطبيب ماليري أثناء إقامته في الكويت الطقوس المسـيحية لعامة الناس، إذ كان يتضـمن عادة مقطعا من الإنجيل والصلاة والترانيم الدينية، وكان موقع المنزل الذي يسكنه وسط المدينة مثاليا بالنسبة له واستمرت هذه الطقوس كل أحد دون انقطاع مده ثلاثين عاماً، إلى أن قامت الإرســـالية بإخلاء البيت، وقد تعرف الكويتيون على تعاليم المسيح (ع) وأفعاله من خلالها كما يعتقد، إلا أن المشـاغبين (كما يسـميهم) كانوا يبذلون كل جهدهم لعرقلة العمل التنصيري بإرسال الأولاد للصراخ أمام باب البيت أثناء القداس أو بقذف المستمعين في الباحة يكتل من الطين من خلف الســـور. وفي بداية الحرب العالمية الأولى لم يكن هناك ســـوى محطتين

لعمل الإرسالية كان مستشفى ماسون التذكاري الذي تم إنجازه عام ١٩٠٢ في البحرين هو الأول، ومستشفى لانسنج التذكاري في البصرة هو الثاني، وفي ذلك الوقت بدأ الطبيب ستانلي ماليري العمل في بناء مستشفى للرجال في الكويت، يتم بناؤه من الإسمنت المسلح وهي مواد بناء غريبة ورائعة بالنسبة لمباني عرب الخليج في ذلك الوقت وانتهى العمل في بنائه عام ١٩١٥. وبعد أربع سنوات افتتحت الإرسالية مستشفى للنساء في الكويت (زيقلر، 1990، ص 59 – 60.)

وتمثل الامارات محطة مهمة اخرى من محطات العمل التنصيري، وذلك بعد أن شجعت الظروف الصحية لها عمل المبشرين، فأوضاعها الصحية كانت مترديه، والأمراض والأوبئة متفشية، ومما زاد الطين بلّة انتشار الخرافات والخزعبلات التي جعلت من المرض أسوأ عدو للإنسان. وكانت المسؤولية الصحية في منطقة الخليج ملقاة على عاتق السلطات البريطانية في الخليج، حيث عهدت إليها حكومة الهند البريطانية بالإشراف على الشؤون العامة وإجراءات الوقاية الصحية في البلاد والحجر، لكن السلطات البريطانية لم تول هذه النواحي اهتماما كبيرا، فكانت أبسط الأمراض كالحصبة والملاريا والإسهال يمكن ان تفتك بحياة آلاف الأطفال سنويا. أما الأمراض الشائعة بين النساء، فكان أهمها انسداد قنوات عنق الرحم، نتيجة كثرة استخدام الملح بعد الولادة كنوع من التعقيم، الأمر الذي تسبب ليس فقط في انسداد قنوات عنق الرحم وتقليل فرص الإنجاب، إنما أيضاً في موت العديد من النساء عند الولادة، وكان الطب الشعبي شائعًا وهو يعتمد على المداواة بالأعشاب وعلاج الجروح بالكي بالنار، كما كان الطب الشعبي يعتمد لعلاج الملاريا والحالات المستعصية لمرض السل، ومن الأمراض الشائعة أيضا الكوليرا والجدري والجذام والطاعون، كما سهّل غياب الوعي الصحي، كغلي المياه وتعقيمها وغسل الخضروات والفواكه قبل أكلها، من انتشار الأمراض المعدية، عرف أهل الإمارات قديمًا العزل الصحي أو الحجر الصحي، فكانوا يعزلون مرضاهم، لاسيما ذوى الأمراض المعدية كالجدري والجذام، مما كان له أكبر الأثر في تلافي انتشار العدوى، ونتيجة هذه الأوضاع الصحية المتردية، لذا كانت منطقة الإمارات بحاجة ماسة إلى الخدمات العلاجية الحديثة، وهذا يفسر السبب في تهافت الناس على خدمات المبشرين، ويفسر أيضا سبب تغلغل هؤلاء في مجتمع الإمارات (الشطي، 1995، ص 164 .).

وقد علق أحد المبشرين على هذا الوضع قائلا: "إن غياب العلاج الحديث هو الوسيط الذي سهّل لنا الوصول إلى الناس وتوزيع الكتاب المقدس، سواء عن طريق الدكاكين التي أنشئت لتوزيع هذه الكتب، أو عن طريق مساعدي المبشرين الذين كانوا يتجولون في كافة أنحاء مدن وقرى المنطقة. وقد اتخذ المبشرون التطبيب وسيلة للتبشير، لأنهم يعتقدون أن المسيح قد بعث رسولاً مبشراً وطبيباً مداوياً لآلام البشرية وآثامها، وبالتالي

اتخذ المبشرون من التطبيب وسيلة إنسانية في الظاهر للتبشير بالدين المسيحي، ووسيلة يتسربون من خلالها إلى مجاهل أفريقيا، وأمريكا اللاتينية، والهند، والصين، وأخيرًا الجزيرة العربية" (البسام، 2009، ص 39..(كانت المدة من ١٨٩٥ - ١٩٠٠ مرحلة نمو وازدهار الخدمة العلاجية التي أنشـــأها المبشـــرون في منطقة الخليج والجزيرة العربية، فقد قاموا برحلات منتظمة إلى كافة أنحاء مدن دول الخليج وقراها، حاملين معهم في يد صـــناديقهم المليئة بالأدوية والعقاقير الطبيّة، وفي اليد الأخرى الكتب والكراريس الدينية لتقديمها إلى مرضاهم، فلا غرابة أن تمتد هذه الخدمات إلى مناطق الإمارات، فهي المفتاح السحري الذي فتح لهم الأبواب المغلقة في وجوههم، وهي الوسـيلة المثلى لكسـب ود الأهالي، وكسـر المعارضـة القوية المتوقعة من رجال الدين المسلمين، وهي إلى ذلك سبيلهم الوحيد لإزالة الحاجز النفسي القائم بين الأهالي والغربيين بصفة عامة، لذلك فليس من الغرابة أن نجد هؤلاء الأطباء يعملون بكل جهودهم للتغلب على الصـعوبات التي واجهتهم مثل اللغة، والعادات المختلفة ورداءة الطقس، من أجل الهدف الأكبر وهو إنشـاء كنيسـة عربية تكون نواة كنيسـة المسيح في الجزيرة العربية (البسام، 2009، ص 37 .(

وتجدر الإشارة إلى عدم تمكن المنصرين في تلك المدة من إقامة أية محطات جديدة لهم في دبي أو الشارقة أو الأحســـاء، فمنذ العام ١٩٠١ حاول المنصـــر الأمريكي جيمس باســـيت موبرديك James Bassett) (1834-1906) (Modibricالتجول في الشارقة وقد استأجر بعد وصوله كوخا مبنيا من سعف النخيل، ثم حصل على كوخ أفضل بعدها بعدة أيام، إلا انه كان بعيدا عن السوق، ويصف في تقريره أن البيت الذي كان يسكنه هو البيت المسيحي الوحيد في الساحل كله، وأحضر معه الكثير من الأناجيل والكراريس المسيحية التي قاموا بعرضـــها على بســـاط خارج البيت وقد جذبت هذه الكتب الزوار، إلا انهم لم يشـــتروا منه أو من رفيقه إنجيلا واحدا، ولما حاولوا اســـتئجار محل في الســـوق رفض المالك تأجيرهم عندما عرف انهم منصّـــرون. واســـتمر لمدة اســـبوعين يحاول، ولما علم أن شـــيوخ المنطقة يشـــجعون ملاّك الدكاكين على رفض تأجير المنصـــرين؛ لجأوا إلى خيار آخر، هو التحول لبيع نســـخ الإنجيل التي كانت بحوزتهم، لكنهم لم يجدوا من يرغب بشـــرائها. ثم انتقلوا لزيارة إمارة عجمان وغادروها بحمولة الكتب التي جاءوا بها نفســـها وعادوا إلى الشـــارقة (البســـام، 2009، ص 39). وفي مدينة الحمرية( )، دعاهم شـــيخها لرؤيته فطلب إليه مويرديك أن يعاين كتبهم، لكن الشيخ رفض وقال: "اننا تعترف بأن المسيح عليه السلام كان رسولاً صادقاً، ولكن هل أنتم تعترفون بأن محمدا كان رسولاً صادقاً؟"، وبالطبع لم يعترفوا بذلك، فقام الشيخ وخرج من مجلسه وطلب من الأهالي الذهاب إلى بيوتهم ومقاطعة الكتب التي يحملها المنصرون (البسام، 2009، ص 39.(

قام الطبيب شارون توماس بعدها بعام واحد (١٩٠٢) برحلة طبية إلى الشارقة عالج خلالها خمسمئة مريض يشكون من أمراض وحالات متعددة، لكن الأهالي قاموا بمضايقته طوال مدة مكوثه هناك، كما لم تسفر رحلته

عن شيء ذي اهمية. وأوفدت الإرسالية الطبيب ماليري في آذار من عام ١٩٠٨ إلى الشارقة ودبي في جولة طبية، قال عنها في مذكراته: "وقد خبرت في دبي لأول مرة حقيقة معنى العداء الإسلامي، لكننا استطعنا القيام بنشاط طبي كثيف هناك... وقد حاول عربي في الشارقة أن يهديني للإسلام وبذل جهوداً كبيرة في سبيل ذلك. وكان الرجل سمحاً وصادقاً إلى أبعد الحدود وما زلت أحتفظ بكتاب صلاة عربي جميل أهداني إياه، وكتب اسمه واسمي على الصفحة الأولى منه". وبعد اسبوعين من مكوثه في الشارقة غادرها إلى دبي ووصفها بأنها: "مثل الشارقة لا تختلف عنها كثيراً، فلديها سوق لؤلؤ كبير، وهناك مئات من القوارب التي تعمل خصيصاً في موسم الغوص على اللؤلؤ... وفي دبي تتداخل الرمال إلى كعب قدمك في كل خطوة تخطوها أثناء السير"، وتم في دبي معالجه ٧٥٠ مريضا خلال الأسبوعين اللذين قضاهما الطبيب في المنطقة (نقلا عن: لوريمر، د.ت.، ج7، ص 61 – 62.(

وبالانتقال الى السعودية التي كانت محطة اخرى من محطات بعثات التنصير، فقد كانت منطقة الاحساء ذات كثافة سكانية كبرى، لقربها من البحرين وسهولة الوصول إليها من ميناء العقير( ) النشط، فقد فكّر رجال الإرسالية التنصيرية بإدماجها ضمن منطقة نشاطهم يقينا منهم بأن ذلك سوف يساعدهم على تسهيل تنفيذ أهداف مخططهم في الوصول بنشاطهم إلى عمق الجزيرة العربية (السبيعي، 1982، ص136)، لذلك زارها صمويل زويمر بعدما غادر المنامة في ٢٨ تشرين الثاني 1892، وبعد تعب ومشقة سار مع قافلة من الجمال خوفا من التعرض للسرقة، وعالج خلالها أحد التجار الأثرياء الذي كان معهم في القافلة، وكان مصابا بالزحار، ثم وصل زويمر إلى الهفوف عاصمة الاحساء وخلال أقامته فيها أقام صلاتهم يوم الأحد في بيت طبيب عسكري أرمني، ولم يتجاوز عدد المصلين ثمانية أشخاص معظمهم من المسيحيين في الجيش العثماني، وقام بزيارة المستشفى العسكري وهو المستشفى الوحيد في الهفوف، وكان بحاله يرثى لها وكان المرضى غير مرتاحين لبقائهم فيه (زويمر، 2014، مج 40، العدد 2، ص 229 – 235.(

وتكررت زيارة زويمر للهفوف عام ١٩١١ وقد سيطر عليه الخوف والقلق من الخيبة بسبب زيارته السابقة التي كان خلالها موضع اشتباه للسلطات العثمانية، ولم يقم بأي عمل تنصيري، لكن مشاعر الخوف والقلق تلاشت عندما قابل شاكر أفندي أحد المسؤولين العثمانيين في القطيف، الذي قابلهم استقبالاً جيداً، ولم تعترضهم أية مشاكل بخصوص جوازاتهم أو طبيعة عملهم، كما تمكن من بيع نسخ الإنجيل التي كانت بحوزته (البسام، 2009، ص 102 – 105). فكان موقف الناس والسلطات منهم في ذلك الحين طبيعياً، ولم يجدوا ما يريب في زيارة هذا العدد القليل من الأفراد، فضلا عن عدم معرفتهم بالأهداف الدينية للزيارة (التميمي، 2004، ص 199.(

وعلى الرغم من تخوف رجال الإرسالية التنصيرية من ردود فعل الدولة العثمانية في حال إقدامهم على القيام بنشاط تنصيري في الأحساء؛ إلا أن ذلك لم يثن الإرسالية عن مواصلة جهودها لمد نشاطها إلى الاحساء. وقد جاء استرداد الامير عبد العزيز آل سعود للإحساء من الدولة العثمانية عام ١٩١٣ ليقضي على آمال الإرسالية في إمكانية ايجاد موطئ قدم لها فيها (السبيعي، 1982، ص 136 – 137 .(

ونظراً لما كان بين سكان الاحساء والبحرين من روابط يسرت سبل الاتصال الدائم بينهم؛ فقد لمس سكان الاحساء مدى جدوى الأساليب الحديثة في الطلب، وبالتالي كثرت زياراتهم العلاجية للبحرين. إلا أن عدم قدرة الكثيرين منهم مادياً على تحمل مصاريف السفر والإقامة في البحرين دفعهم إلى الالتماس من الامير عبد العزيز دعوة بعض الأطباء لزيارة الاحساء تسهيلاً لهم وتوفيرا للعلاج (السبيعي، 1982، ص137.(

وإدراكاً من الامير عبد العزيز لفائدة الطب الحديث ورغبته في التسهيل على مواطنيه؛ رأى أنه يمكن دعوة بعض أطباء المستشفى المشهورين كلما اقتضت الحاجة القصوى شريطة أن يتم تنسيق زيارتهم مسبقاً مع المفوض السياسي البريطاني في البحرين مع التأكيد على رفضه الحاسم السماح لهم بتأسيس مراكز طبية دائمة أو أقامتهم مدة تتجاوز مدة العلاج المعروضة عليهم، وذلك بلا شك ناتج عن شكوك الامير عبد العزيز في دوافعهم وتخوفه من النتائج المترتبة على طول أقامتهم التي قد تحقق بعض أهدافهم التنصيرية، فلقد كان فتح الداخل بالنسبة للمنصّرين مصدراً عظيماً لتشجيعهم وإثارتهم، وبدا كأنه مبرر لسنوات طويلة من العمل الشاق، وكان اللقاء الأول بين الامير عبد العزيز والإرسالية التنصيرية الأمريكية عام ١٩١٤ عندما سمع من الشيخ مبارك عن وجود طبيب غربي ماهر في الكويت، فبعث الشيخ مبارك الطبيب مايلري (Myler) إلى مخيم الامير عبد العزيز آل سعود (1877 - 1953/ 1932– 1953) ليري ما إذا كان يستطيع أن يفعل شيئاً لعلاج بعض أتباعه، إن إحساس الطبيب مايلري بأن هذه المناسبة لا يمكن تفويتها، فبعد أن عالج هؤلاء توجه إلى الامير عبد العزيز مستفسراً عن إمكانية تأسيس مستشفى للإرسالية في الرياض، لكن الامير عبد العزيز أبدى رفضه قائلاً: "إن رجال وسط الجزيرة ليسوا فقط من دين واحد، بل إنهم من مذهب واحد من هذا الدين وأنا أعرف جيداً أن المنصرين إذا دخلوا أرضي واستقروا فيها فإنكم ستأتون برسالتكم الخاصة وكتبكم وسوف يحدث قلق لدى رجالي، وهذا سوف يسبب لي المتاعب، لا لن أقدم حتى ذبابة لأي دين آخر، وعندما أحتاجكم سأبعث بطلبكم، لكني لا استطيع دعوتكم لتعيشوا بصورة دائمة في بلادي" (نقلا عن: زيقلر، 1990، ص 64 – 66.(

ولم تقدم الخدمة الطبيّة بصورة فعلية داخل الجزيرة العربية إلا بطلب من الامير عبد العزيز بزيارة الطبيب بول هاريسون (Paul Harrison) للقطيف عام ١٩١٧ عندما زارها هو وزوجته وممرضة الإرسالية

(التميمي، 2004، ص 139 – 140)، وكان يقيم أثناء تلك الزيارات في المبنى المسمى بالرشدية وهو مبنى حكومي قديم كان يستخدم مدرسة منذ أيام الحكم العثماني (السبيعي، 1982، ص 137.(

لم تكن هذه الزيارات أمراً يسيرا بالنسبة للطبيب هاريسون، فقد كان البريطانيون حذرون جداً فيما يتعلق بتحركات الأطباء الأمريكيين، وكتب هاريسون إلى المقدم بيرسي جوردون لوك Colonel Percy) (1887-1953) (Gordon Lochالوكيل السياسي في البحرين، يطلب الإذن بالسفر إلى القطيف بعد ذلك، فاستشار لوك نائب المقيم الإنجليزي في بوشهر الرائد آرثر تريفور (1858-1924) (Arthur Trevor) والسير بيرسي كوكس (1864-1937) (Sir. Percy Cox) في البصرة، وأخيراً نقل إلى هاريسون قرار كوكس أن ليس هناك من اعتراض على سفره على أن لا يمتد المنصّرون للداخل أكثر (بيننجز، 2007، مج 33، العدد 3، ص 206 – 207.(

وفي حزيران 1917 أرسل عبد العزيز آل سعود يطلب طبيباً أمريكياً وأورد لوك في تقريره أنه يفضل إرسال ضابط طبي بريطاني، لكن لعدم وجود أحد هناك لم يكن لديه خيار سوى السماح للدكتور بول هاريسون (1837-1910) (William Harrison) بالذهاب، مع تحذيره أن لا يقوم بأي محاولة تمكنه من الحصول على أرض للقاعدة المحلية الجديدة، وأمر الرائد آرثر تريفور أن يتم تحذير ديكسترا (Dijkstra) من أن: "ابن سعود حليفنا ويساعدنا في الحرب"، وأشار إلى أن أية محاولة لإقامة فرع دائم للإرسالية التنصيرية في المنطقة قد يؤدي بسهولة إلى مشاكل (نقلا عن: توسن، 2010، ص 220 – 221.(

أكد المنصّرون على دورهم جنودا للمسيح ووسطاء سمحين بين الإداريين البريطانيين والمجتمعات المحلية، لكن تطبيقياً تعثرت جهود التنصير نتيجة تدهور ظروفها المالية عند اندلاع الحرب، وتركت فكرة تجنيد المزيد من المنصرين مدة من الزمن. كما حافظ المنصرون على حياد سياسي قوي إن لم يكن عاطفياً أيضا خلال الحرب، فالجرحى من الجنود العثمانيين تلقوا عناية فائقة وخبيرة حتى لو كان المنصّرون يميلون إلى الغرب، إلا أن وجودهم في الخليج ليس لخدمة الغربيين، لكنهم جاؤوا فقط للعمل مع العرب ولأجلهم (زيقلر، 1990، ص 51 – 52.(

الخاتمة: تتمتع منطقة الخليج العربي بأهمية استراتيجية عظيمة، لموقعها وثقلها السياسي وما يوجد فيها من ثروات. وعندما بدأت الإرسالية التنصيرية عملها في المنطقة كان النفوذ البريطاني ينمو تدريجياً حتى تمكن من السيطرة على منطقة الخليج بكاملها، وكانت الدولة العثمانية خصم بريطانيا الأساس، لهذا فقد كانت تهتم بكل نشاط يأتي من المناطق التي تسيطر عليها .

بدأ نشاط الإرسالية من البصرة، فاهتم البريطانيون كثيرا بنشاط الإرسالية هناك وكانوا يخشون من أن يكون هؤلاء المنصرون الأمريكيون بداية نفوذ أمريكي يخطط له في المنطقة. لهذا سمحت السلطات البريطانية

للمنصـرين بالعمل مع وضـعهم تحت سـيطرتها التامة، وفي الوقت نفسـه، كان البريطانيون شـاكرين إسـهام الأمريكيين في توفير الخدمات الطبيّة والاجتماعية التي كان يفتقدها الناس في الخليج لاسـيما خلال الحرب العالمية الأولى. وكان البريطانيون لا يشـعرون بالراحة إزاء ميل الأمريكيين المتزايد بالتدخل في الحياة الاجتماعية والثقافية لسـكان المنطقة، على الرغم من منحهم الكثير من المعلومات في تقاريرهم المكتوبة، وعملوا ما لم تسـتطع السـلطات السـياسـية أن تعمله في الداخل من تأثير على حياة الناس وفكرهم وأسـلوب حياتهم.

فشـلت الارسـاليات التنصـيرية في منطقة الخليج بسـبب انها مشـبعة دينياً، فكانت دعائم الإسـلام القوية في المجتمعات الخليجية من أهم وأقوى أسباب فشل التنصير. كما كانت تركيبة المجتمع القبلي المتمسك بعاداته وتقاليده الرافضـة لكل ما يتعارض معها، لذا كان من الصـعب على القادمين من الخارج أن يحدثوا أي تغيير. ويرى بعض النصـارى أن المنصّـرين لم يحملوا الرسـالة المسـيحية بالطريقة الصـحيحة مما أدى إلى فشـلهم، وهذا صحيح لأنهم على الرغم من اعلائهم الهدف الديني، إلا انهم اشتغلوا بالسياسة فانشغلوا بها عن الدين .

المصادر:

1. Jams Cantine Neglected (1913), Historical Sketch of Basrah Station Arabia, No . 86.

2. ابراهيم بن مسـعود المالكي (2008)، النشـاط التنصـيري في منطقة الخليج أهدافه وأبعاده وسـبل مقاومته، اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة.

3. اسعد عباس المياحي ورياض رحيم المالكي (2018)، الدراسات القرآنية في نظر المستشرقين (بحث)، مجلة لارك، كلية الآداب/ جامعة واسط، ج1، العدد 32.

4. آمنه ابو حجر (2002)، موسوعة المدن العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان .

5. انور الجندي (1978)، الإسلام في وجه التغريب: مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

6. بسـام الشـطي (1995)، التبشـير في منطقة الخليج وسـائله وأهدافه، أطروحة دكتوراه، كلية أصـول الدين، جامعة الأزهر .

7. بول أرميردينغ (2004)، أطباء من أجل المملكة. عمل المستشفيات الارسالية الامريكية في المملكة العربية السعودية من 1913 – 1955، ترجمة: عبد الله بن ناصر السبيعي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض .

8. بونداريفسكي (1975)، سياستان ازاء العالم العربي، دار التقدم، موسكو .

9. بينيلوب توسن (2010)، الدخول في اللعبة. قصة النساء العربيات في الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الله جردات، دار كلمة للنشر والتوزيع، ابوظبي .

10. ج لوريمر (د. ت.)، دليل الخليج القسم الجغرافي، ج1، ج5، ج6، ج7، مكتب صاحب السمو امير دولة قطر، د. م.

11. جريت ج. بيننجز (2007)، رسائل اعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج: التقرير الأول استئناف العمل في الكويت، ترجمة: تركي بن فهد بن عبد الله، داره الملك عبد العزيز، الرياض، مج 33، العدد 3 .

12. جزائر جليل عطيوي الوائلي (2010)، النزاع البريطاني العثماني حول منطقة العديد، (بحث)، مجلة لارك، كلية الآداب/ جامعة واسط، العدد 3.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss3.982

13. حارث يوسف غنيمة (1998)، البروتستانت والانجيليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد.

14. حمد الجاسر (1981)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية "البحرين قديماً"، ج3، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض .

15. خالد البسام (2009)، القوافل - رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية 1901 – 1928، ط3، دار الامل للطباعة والنشر، بيروت .

16. خالد بن سلطان بن عبد العزيز (1996)، مقاتل من الصحراء، ط ٦، دار الساقي، بيروت. موقف بريطانيا من مسألة رفع الأعلام الفرنسية واثرها على تجارة الرقيقٍ العمانية (بحث)، مجلة، كلية الآداب/ جامعة واسط، العدد 24.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss24.504

17. س. ستانلي ج. ماليري (1997)، الطبيب في البحرين والكويت 1907-1947، ترجمة: محمد الرميحي، دار قرطاس للنشر، الكويت.

18. سليمان بن سالم الحسيني (2008)، الحملات التنصيرية إلى عمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام، دار الحكمة، لندن .

19. شيرين اسماعيل احمد (2017)، الموجز في تاريخ سلطنة عمان القديم والحديث، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان .

20. صابر طعيمة (1948)، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي بحوث حول العقائد الوافدة، عالم الكتب، بيروت، 1948 .

21. صالح بن سليمان بن سالم الفارسي (2017)، قريات. ماض عريق وحاضر مشرق، ط2، مكتبة جامع السلطان قابوس، مسقط .

22. صمويل زويمر (2007)، رسائل اعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج" (2007)، التقرير الأول استئناف العمل في الكويت، ترجمة: تركي بن فهد بن عبد الله، داره الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، مج 33، العدد 3.

23. صمويل زويمر (2014)، رسائل اعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج: التقرير الخامس رحلة إلى الاحساء سنه 1892، ترجمة: تركي بن فهد بن عبد الله، داره الملك عبد العزيز، الرياض، مج 40، العدد 2.

24. عبد الفتاح إسماعيل غراب (2007)، العمل التنصيري في العالم العربي. رصد لأهم مراحله التاريخية والمعاصرة، مكتبة البلد، القاهرة .

25. عبد الله سراج عمر منسي (1996)، العلاقات العمانية الامريكية بين الحربين العالميتين 1919 – 1939، دار ابو الحمد للطباعة، القاهرة .

26. عبد الله ناصر السبيعي (1982)، نشاط الإرسالية الأمريكية العربية للتبشير في شرقي الجزيرة العربية، مجلة الدارة، المملكة العربية السعودية، مج 8، العدد ١ .

27. عبد المالك خلف التميمي (2004)، التبشير في منطقة الخليج العربي. دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين.

28. عبد العزيز بن أحمد البداح (2009)، المدارس الاجنبية في الخليج (البحرين انموذجاً)، التقرير السادس الصادر عن مجلة البيان: مستقبل الأمة وصراع الاستراتيجيات، الرياض .

29. علي بن سعيد البلوشي (2008)، جغرافية ولاية سمائل، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.

30. كريم الوائلي (2021)، دور التبشير والارساليات التبشيرية في التعليم في العراق، مدرسة الرجاء العالي في البصرة انموذجا، الحوار المتمدن، العدد 6871، 17 نيسان2021:

31. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=715728

32. كريم علاوي حميدي (2016)، البصرة في ذاكرة أهلها، دار الكفيل للطباعة، البصرة .

33. ليلى ياسين حسين (2012)، البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الامريكان، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، مج 2، العدد 63.

34. مجيد الخليفة(٢٠١٠)، دعائم الغزو الفكري الاستشراق والتنصير، دار الحضارة، صنعاء .

35. محمد بن عمر بن مبارك الغيلاني (2007)، تاريخ مدينة صور العمانية البحري في عهد السلطان فيصل بن تركي 1888 – 1913، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب .

36. محمد بن غانم الرميحي (1995)، قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين، دار الجديد، بيروت .

37. مصطفى الخالدي، عمر فروخ (1953)، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط ٣، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

38. محمد حموز لفته الغانمي (2021)، الوكالة البريطانية في الكويت 1899 – 1909 ودورها في تعزيز السياسة البريطانية، (بحث)، مجلة لارك، كلية الآداب/ جامعة واسط، العدد 41، م2 .

39. ناصر بن إبراهيم ال تويم (2017)، صمويل زويمر حياته وجهوده التنصيرية، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض.

40. نجيب العقيقي (1964)، المستشرقون، ط3، دار المعارف، القاهرة، ج 3.

41. هـ. كوتوي زيقلر (1990)، اصول التنصير في الخليج العربي. دراسة ميدانية وثائقية. نشاط البعثة البروتستانتية في الخليج العربي 1889 – 1973، ترجمة: مازن مطبقاني، د. م .

Sources:

1. James Cantine Neglected (1913), Historical Sketch of Basrah Station Arabia, No. 86.

2. Ibrahim bin Masoud Al-Maliki (2008), Missionary Activity in the Gulf Region: Its Objectives, Dimensions, and Means of Resistance, Ph.D. Dissertation, Umm Al-Qura University, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Makkah.

3. Asaad Abbas Al-Mayyahi & Riyadh Raheem Al-Maliki (2018), Quranic Studies from the Perspective of Orientalists (Research), Lark Journal, College of Arts, Wasit University, Vol. 1, Issue 32.

4. Amina Abu Hajar (2002), Encyclopedia of Arab Cities, Osama Publishing and Distribution, Amman.

5. Anwar Al-Jundi (1978), Islam Facing Westernization: Plans of Missionary Work and Orientalism, Al-I'tisam Publishing and Distribution, Cairo.

6. Bassam Al-Shatti (1995), Missionary Work in the Gulf Region: Its Methods and Objectives, Ph.D. Dissertation, College of Fundamentals of Religion, Al-Azhar University.

7. Paul Armerding (2004), Doctors for the Kingdom: The Work of American Mission Hospitals in Saudi Arabia from 1913–1955, Translated by Abdullah bin Nasser Al-Subaie, King Abdulaziz Foundation, Riyadh.

8. Bondarevsky (1975), Two Policies Towards the Arab World, Progress Publishers, Moscow.

9. Penelope Tuson (2010), Playing the Game: The Story of Arab Women in the Arabian Peninsula, Translated by Abdullah Jarradat, Kalima Publishing, Abu Dhabi.

10. J.G. Lorimer (n.d.), Gazetteer of the Persian Gulf: Geographical Section, Vol. 1, 5, 6, 7, Office of His Highness the Emir of the State of Qatar, n.p.

11. G. J. Bennings (2007), Letters of the Members of the American Mission in the Gulf: The First Report on the Resumption of Work in Kuwait, Translated by Turki bin Fahd bin Abdullah, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, Vol. 33, Issue 3.

12. Jazair Jaleel Atiwi Al-Waeli (2010), The British-Ottoman Dispute over the Al-Udaid Region (Research), Lark Journal, College of Arts, Wasit University, Issue 3.

13. Harith Youssef Ghanima (1998), Protestants and Evangelicals in Iraq, Al-Nasher Al-Maktabi Press, Baghdad.

14. Hamad Al-Jasser (1981), Geographical Dictionary of Saudi Arabia: Eastern Region "Ancient Bahrain", Vol. 3, Al-Yamamah Research and Publishing, Riyadh.

15. Khalid Al-Bassam (2009), Caravans: The Journeys of the American Mission in the Gulf and Arabian Peninsula (1901–1928), 3rd Edition, Al-Amal Publishing, Beirut.

16. Khalid bin Sultan bin Abdulaziz (1996), Desert Warrior, 6th Edition, Saqi Books, Beirut.

17. Raheem Kazem Mohammed Al-Hashimi (2017), Britain's Position on the French Flag Issue and Its Impact on the Omani Slave Trade (Research), Lark Journal, College of Arts, Wasit University, Issue 24.

18. S. Stanley G. Mallery (1997), The Doctor in Bahrain and Kuwait (1907–1947), Translated by Mohammed Al-Rumaihi, Qurtas Publishing, Kuwait.

19. Suleiman bin Salem Al-Husseini (2008), Missionary Campaigns to Oman and Contemporary Christian-Muslim Relations, Al-Hikma Publishing, London.

20. Shireen Ismail Ahmed (2017), A Brief History of the Sultanate of Oman: Ancient and Modern, Gulf Publishing and Distribution, Amman.

21. Saber Tu'aimah (1948), The Dangers of Intellectual Invasion in the Islamic World: Research on Foreign Doctrines, Alam Al-Kutub, Beirut.

22. Saleh bin Suleiman bin Salem Al-Farsi (2017), Quriyat: A Glorious Past and a Bright Present, 2nd Edition, Sultan Qaboos University Library, Muscat.

23. Samuel Zwemer (2007), Letters of the Members of the American Mission in the Gulf: The First Report on the Resumption of Work in Kuwait, Translated by Turki bin Fahd bin Abdullah, King Abdulaziz Foundation, Saudi Arabia, Vol. 33, Issue 3.

24. Samuel Zwemer (2014), Letters of the Members of the American Mission in the Gulf: The Fifth Report on the Journey to Al-Ahsa in 1892, Translated by Turki bin Fahd bin Abdullah, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, Vol. 40, Issue 2.

25. Abdul Fattah Ismail Gharab (2007), Missionary Activity in the Arab World: Monitoring Its Major Historical and Contemporary Stages, Al-Balad Library, Cairo.

26. Abdullah Siraj Omar Mansi (1996), Omani-American Relations Between the Two World Wars (1919–1939), Abu Al-Hamad Printing, Cairo.

27. Abdullah Nasser Al-Subaie (1982), Activities of the American Arabian Mission in Eastern Arabia, Al-Darah Journal, Saudi Arabia, Vol. 8, Issue 1.

28. Abdul Malik Khalaf Al-Tamimi (2004), Missionary Work in the Arabian Gulf: A Study in Social and Political History, Zayed Center for Heritage and History, Al Ain.

29. Abdulaziz bin Ahmed Al-Baddah (2009), Foreign Schools in the Gulf: Bahrain as a Model, Sixth Report by Al-Bayan Magazine: The Future of the Nation and Strategic Struggles, Riyadh.

30. Ali bin Saeed Al-Balushi (2008), Geography of the Wilayat of Samail, Sultan Qaboos University, College of Arts and Social Sciences.

31. Kareem Al-Waeli (2021), The Role of Missionary Work in Education in Iraq: The Hope High School in Basra as a Model, Modern Discussion Journal, Issue 6871, April 17, 2021:

32. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=715728

33. Kareem Alawi Hamidi (2016), Basra in the Memory of Its People, Al-Kafeel Publishing, Basra.

34. Laila Yassin Hussein (2012), Basra in the Letters and Reports of American Missionaries, Basra Arts Journal, University of Basra, College of Education for Women, Vol. 2, Issue 63.

35. Majid Al-Khalifa (2010), Pillars of Intellectual Invasion: Orientalism and Missionary Work, Al-Hadharah Publishing, Sana’a.

36. Mohammed bin Omar bin Mubarak Al-Ghilani (2007), The Maritime History of Sur, Oman During the Reign of Sultan Faisal bin Turki (1888–1913), Master’s Thesis, Yarmouk University, College of Arts.

37. Mohammed bin Ghanem Al-Rumaihi (1995), Issues of Political and Social Change in Bahrain, Al-Jadid Publishing, Beirut.

38. Mustafa Al-Khalidi & Omar Farroukh (1953), Missionary Work and Colonialism in the Arab World, 3rd Edition, Al-Maktabah Al-Asriyah, Beirut.

39. Mohammed Hamouz Latifah Al-Ghanami (2021), The British Agency in Kuwait (1899–1909) and Its Role in Strengthening British Policy (Research), Lark Journal, College of Arts, Wasit University, Issue 41, Vol. 2.

40. Nasser bin Ibrahim Al-Tuwaim (2017), Samuel Zwemer: His Life and Missionary Efforts, Obeikan Publishing, Riyadh.

41. Najib Al-Aqiqi (1964), The Orientalists, 3rd Edition, Dar Al-Ma'arif, Cairo, Vol. 3.

42. H. Kutoy Ziegler (1990), The Foundations of Missionary Work in the Arabian Gulf: A Field and Documentary Study of the Protestant Mission’s Activity (1889–1973), Translated by Mazen Mutabagani, n.p.لار